



تاريخ القبول: 2022/02/12

تاريخ الاستلام: 2021/10/27

إشكالات وآفاق العناية بالتراث المادي لمنطقة شمال التاسيلي نازجر

الدكتور العيد بوده¹، جامعة ورقلة، elaid88@gmail.com

المؤلف المرسل: العيد بوده الإيميل: elaid88@gmail.com

ملخص:

يُكابد المكون التراثي المادي في منطقة شمال التاسيلي نازجر غياب الاهتمام الرسمي والمجتمعي مما جعل المكاسب التراثية عرضة للتلف والزوال، على الرغم من أهميتها في الذاكرة المحلية والوطنية. ولعل هذا ما دفعنا إلى محاولة الوقوف على المشكلات التي يعانيتها التراث الأثري بهذه المنطقة، لاسيما انعدام الدراسات والبحوث الميدانية المتعلقة بهذا التراث المههد - في حدود ما توصلنا إليه - كما يدفعنا هذا في الوقت نفسه إلى بحث الحلول وتقديم المقترحات المناسبة لعناية المنظومة التراثية بهذا الربع الجنوبي الراسخ في ذاكرة الأرض والتاريخ، لأن طرح المشكلة دون البحث لها عن حلول لا يخدم مسار التنمية المستدامة في شيء.

وجدير بالذكر أننا نتناول في مقالنا هذا التراث المادي بشقيه الطبيعي الذي يعود إلى أحقاب زمنية سحيقة، وثانيهما التراث المبني الذي تركه المستوطن الفرنسي بالمنطقة إبان احتلاله لبلادنا. **الكلمات المفتاحية:** شمال التاسيلي، التراث المادي، الإشكالات، الحلول.

1. المؤلف المرسل: العيد بوده. الإيميل: elaid88@gmail.com



Problems and prospects for caring for the tangible heritage of the North Tassili-Nazger region

Dr. Elaid Bouda, elaid88@gmail.com

Abstract:

The material heritage in the North Tassili Nazger region suffers from a lack of attention, until it is threatened with loss despite its great importance. Therefore, we are trying to identify the problems faced by the archaeological heritage in this region. We will also try to suggest appropriate solutions for that; Because the problem is raised without looking for solutions. The sustainable development path serves nothing.

We will handle two types of tangible heritage; The first is the natural heritage that goes back to ancient times. The second is the built heritage left by the French settlers in the region during their occupation of our country.

Keywords: North Tassili, material heritage, problems, solutions.



1. مقدمة:

ما تزال المنظومة التراثية المحلية في ميسس الحاجة للمقاربة البحثية، والاهتمام الجاد الذي يستقرئ الموروثات، ويقدمها للمتلقين في صورة يتجاوب فيها الإمتاع القرائي والبحث العلمي، بالنظر إلى ما يصدر عن هذا الاهتمام من معارف تتعلق بماضي الإنسانية، ناهيك عن تنامي ثقافة العناية بالتراث، والمطالبة بإصباح طابع الحماية عليه، سيما وأن المعالم الأثرية تُشكّل ثروة ثقافية مادية إنسانية، وجبت المحافظة عليها وإبعادها عن عوامل التلف.

وفي هذا السياق تأتي هذه الدراسة البحثية العابرة لبعض المعالم التراثية المادية بمنطقة برج عمر إدريس، التي تتموضع في نقطة جغرافية استراتيجية تجعلها بوابة لإقليم التاسيلي العامر بالكنوز التراثية الوازنة، التي دفعت بمنظمة اليونسكو إلى إدراجه في مواقع متقدمة من قائمة التراث العالمي، قبل أزيد من نصف قرن من الآن، لكن على الرغم من هذه الأهمية التي أولتها منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، لتراث التاسيلي، فإن تيماسينين (الاسم القديم للمنطقة) ما تزال غير معنية باهتمام الجهات الوطنية، في إطار العناية بمنظومتها الثقافية والتراثية، على الرغم من امتلاكها لكنوز تراثية ثمينة، وهذا ما يقودني لطرح التساؤلات الآتية: ماهي المقومات التراثية الأثرية التي تتوفر عليها برج عمر إدريس؟ ولماذا لم تُدرج منطقة تيماسينين (الاسم القديم للمنطقة) ضمن مناطق الحظيرة الوطنية للتاسيلي إلى حد الآن على الرغم من صدور المرسوم الرئاسي 12-292 المؤرخ في 21 جويلية 2012م المتضمن إعادة تنظيم ديوان الحظيرة الوطنية للتاسيلي؟ فضلا على اكتمال الملف التقني للتصنيف، الذي يتواجد على مستوى اللجنة الوطنية لتصنيف الممتلكات الثقافية. ثم ماهي المعوقات الحائلة دون تقديم العناية اللازمة بالتراث الأثري بالمنطقة وفق الآليات المنصوص عنها في قانون حماية التراث الثقافي؟ وهل يمكن الخروج بحلول فعالة من شأنها تحقيق العناية بالمكون التراثي بالمنطقة، وتفعيل وترقية النشاط السياحي بهذا الإقليم العريق؟

وإنّ مما دفعني إلى إنجاز هذه البحث المتواضع، هو رغبتني الشديدة في التعريف بالمعطى التراثي المادي التيماسيني، الذي ما يزال مُهمَّشًا، مما جعل هذه المكاسب الوازنة متروكة لشراسة العوامل الطبيعية، وبشاعة العبث البشري، ناهيك عمّا تعانیه المنظومة التراثية المحلية من الناحية البحثية، فيما يتصل بانعدام أي مصدر توثيقي - في حدود ما توصلت إليه - أو دراسة علمية للمادة التراثية حول بلدتنا، ويُضَاف إلى هذا مسؤوليتي كباحث محلي



اتجاه المنظومة الثقافية المحلية التي انضوي تحتها، وهي المسؤولية التي أجدني بموجبها مُلزمًا بالمشاركة الفعلية في العناية بتراث المنطقة، ومحاولة دراسته وفق الأطر الموضوعية، ولعلي بإيصال هذا الصدى التراثي، أكون قد ساهمت ولو بأثر ضئيل في تنوير القارئ الكريم ببعض الأبعاد المهمة التي يتضمنها تراثنا الثمين، سيما التراث الأثري الذي يستضيف أعمالاً فنية موهلة في العراقة، جعلت من المنطقة متحفاً طبيعياً مفتوحاً على الهواء الطلق، منذ ما يزيد عن عشرة آلاف سنة من الوجود.

وتنبثق أهمية هذا العمل من الأهمية الحضارية للتراث، باعتباره جزءاً لا يتجزأ من الذاكرة الجماعية للأمم، فضلاً على اقتترانه بتشكيل مكونات الهوية التي تعكس مختلف الخبرات والممارسات التي مرت بأجيال الأمم. كما تتحدد أهمية الدراسة من خلال محاولة رصد أبرز المعوقات الحائلة أمام عناية التراث المحلي، في برج عمر إدريس (الاسم الوطني الحديث للمنطقة)، مع تقديم الحلول التي نراها مناسبة لذلك بما يستجيب لمساعيها الهادفة إلى ابتعاث التراث، لأن تحديد المشكلة دون محاولة البحث لها عن حلول لا يخدم التنمية المستدامة في شيء.

بقي أن نقول أننا قسمنا هذا المقال إلى ثلاثة محاور مهمة؛ حيث تضمن المحور الأول محددات الدراسة؛ فيما يتصل بتعريف التراث المادي بشقيه الطبيعي والمبني، إضافة إلى تحديد الإطار المكاني لعينة الدراسة بالإضافة إلى المواقع التراثية المعنية بالدراسة، بينما اشتمل المحور الثاني على أبرز العوائق الحائلة أمام عناية التراث المحلي في المنطقة، لنتقل في المحور الثالث إلى بيان أبرز الحلول المقترحة لتحقيق الإقلاع التنموي في مجال العناية بمكونات التراث الوزان الذي تكتنزه منطقة تيماسينين.

2. مُحدّدات الدراسة:

1.2 الإطار المفاهيمي:

أ- تعريف التراث:

يعني التراث من الناحية الاصطلاحية ما أنشئ على هذه الأرض من منشآت معمارية وما قام على ظهرها من بقايا أثرية، وما حُفظ بداخلها من خيرات، وما ابتدعه عقل الإنسان من مبتكرات، وما صنّفه من مؤلفات



وما سجّله من رسومات. ويشمل التراث في معناه العام كلّ ما خلفته الأجيال السابقة في كلّ الميادين سواء كانت مادية أو معنوية¹.

يعتبر التراث في مفهومه العام، جميع ما يخص الإنسان العربي ماديا ومعنويا، بل هو جزء من مكوناته ونفسيته، فيشمل بذلك «التقاليد، والعادات، والتجارب، والخبرات، والفنون...إنه جزء أساسي من موقفه الاجتماعي والإنساني والسياسي والتاريخي»².

وينقسم التراث إلى نوعين؛ تراث مادي، وتراث لامادي. وأما الذي يعنينا فهو التراث المادي. فالتراث المادي هو كل التراث الملموس، والذي يرى بالعين³، ويشمل:

- أولا: كل ما شَيَّدَهُ الأجداد من عمائر دينية؛ كالمساجد والكنائس ودُورُ العلم والأضرحة والزوايا والعمائر الأخرى كالتقصور، والمنازل، والأسواق، والمراكز الصحية، والحمامات وغيرها.
 - ثانيا: الحِرَف اليدوية والصناعات التقليدية، التي تتم صناعتها بالاعتماد على المواد الخام بالمنطقة: كالحزف والفخار والنحاس والزجاج، والصياغة والحياكة، والتطريز والنسيج والغزل، والعيش وغيرها.
 - ثالثا: الأزياء الشعبية، والفولكلور، والموسيقى الشعبية وأدواتها التقليدية التي توارثتها الأجيال.
- وتجدر الإشارة أن دراستنا هذه تتناول القسم الأول من التراث، وهو القسم المادي، ويتعلق الأمر بمجالين مهمين فيه، وهما التراث الطبيعي، والتراث المبني. وفيما يلي بيانهما:

¹ معروف بلحاج، واقع تصنيف التراث الجزائري بين الواقع والعوائق، مجلة منبر التراث الأثري، مخبر التراث الأثري وتثمينه، جامعة تلمسان، الجزائر، مج 02، ع 03، 2014م، ص: 175.

² جبور عبد النور، المعجم الأدبي، ط2، دار الملايين، بيروت، 1981م، ص: 63.

³ وقد جاء في المادة الثانية من قانون الممتلكات الثقافية والتراث المادي الجزائري: يعد تراثا ثقافيا للأمة في مفهوم هذا القانون، جميع الممتلكات الثقافية العقارية والعقارات بالتخصيص، والمنقولة والموجودة على أرض عقارات الأملاك الوطنية وفي داخلها، المملوكة لأشخاص طبيعيين أو معنويين، تابعين للقانون الخاص، والموجودة كذلك في الطبقات الجوفية للمياه الداخلية، والإقليمية الوطنية الموروثة عن مختلف الحضارات المتعاقدة، منذ عصر ما قبل التاريخ إلى يومنا هذا، وتعد جزءا من التراث الثقافي للأمة أيضا، الممتلكات الثقافية غير المادية الناتجة عن تفاعلات اجتماعية، وإبداعات الأفراد عبر العصور، والتي ما تزال تعرب عن نفسها منذ الأزمنة الغابرة، إلى يومنا هذا. يُنظَر: الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، حماية التراث الثقافي، قانون رقم 98-04، ع 44، مؤرخ في 20 صفر 1419هـ الموافق ل: 15 يونيو 1998م، ص: 01.



ب- مفهوم التراث الطبيعي:

هو ذلك الجزء من البيئة الطبيعية الذي لا دخل للإنسان في تكوينها أو صنعها. وتُعرَّفُ موارد التراث الطبيعي بأنها "المناطق والمعالم الجغرافية بما تحتويه من معالم طبيعية أو تشكيلات فيزيائية أو بيولوجية أو فيزيولوجية يمكن ربطها بأصل الإنسان أو تاريخه أو ترتبط بأحداث جيولوجية أو تاريخية أو نشاطات بشرية، وتتضمن قيم ثقافية أو جمالية استثنائية أو لها قيمة علمية¹.

ت- مفهوم التراث المبني:

يُقصد بالتراث المبني مجموع المباني ذات الأصالة والأهمية التاريخية التي ارتبطت بوجود الإنسان واستمرت عبر الزمان شامخة مجابهة كلِّ العوامل والتغيرات زمنيا وبيئيا مع الإنسان حتى أصبحت تشكل جسدا واحدا مع البيئة والإنسان، لتكوّن بذلك منظومة واحدة لا يمكن فصل جزء منها على الآخر².

2.2 الإطار المكاني:

تقتضي الدراسة أن نقوم أولا بتعريف الفضاء المكاني المتعلق بها، حيث سنعرف الفضاء العام أولا ويتمثل في إقليم التاسيلي نازجر الذي تنتمي إليه منطقة تيماسينين التي سيلبي التعريف بها بوصفها فضاء خاصا.

أ- الفضاء الجغرافي العام (التاسيلي نازجر):

طاسيلي ناجر هي حظيرة وطنية تقع في القسم الجزائري من الصحراء الكبرى، تقع على هضبة واسعة في جنوب شرق الجزائر وتغطي مساحة تبلغ 72 ألف كيلومتر مربع، كما تغطي مساحة واسعة من المناظر الطبيعية الصحراوية، وقد تم إدراج هذه الحظيرة في قائمة اليونسكو لمواقع التراث العالمي سنة 1982م، تسمينا لغناها

¹ جان عبد المجيد، كحول بسمة، الحظائر الثقافية كآلية للحفاظ على التراث الصحراوي في إطار التنمية المستدامة - حظيرتي الأهقار والطاسيلي نموذجًا، مجلة منبر التراث الأثري، مخبر التراث الأثري وتثمينه، جامعة تلمسان، الجزائر، مج 03، ع 04، 2015م، ص: 197.

² - معروف بلحاج، المرجع السابق، ص: 175-176.



الجيولوجي والثقافي والحيواني والنباتي، وفي سنة 1986م تم تصنيفها كمحمية عالمية في المحيط الحيوي، وقد صنفت في المرتبة الثانية ضمن قائمة المناطق المحمية التابعة للاتحاد العالمي للحفاظ على البيئة (IUCN)¹.

ب- الفضاء الجغرافي الخاص (منطقة شمال التاسيلي):

تتمثل منطقة شمال التاسيلي في بلدية برج عمر إدريس المعروفة بتيماسينين (Timassinine) إحدى بلديات ولاية إليزي وتقع شمال الولاية فوق هضبة (تنغرت)، في أقصى الجنوب الشرقي الجزائري، وهي من أقدم البلديات على مستوى القطر الجزائري، إذ كانت عبارة عن ملتقى طرق لقوافل الحجيج والتجارة لمختلف المدن الصحراوية والأفريقية، وهمزة وصل بين الشمال والجنوب منذ أكثر من 8000 سنة². كما تعرف المنطقة إلى جانب التسميتين السابقتين بعدة تسميات أخرى على غرار: الزاوية الكحلة- زاوية سيدي موسى بوقبرين- فور فلاترز Fort Flatters .

كما تبعد ب: 1200 كلم عن سطح البحر، وتقع على نفس الخط الجنوبي مع مونبولي الإيطالية، وتقع عند أول انعطافات العرق المكون للحدود الجنوبية، على خط طول 6.81667، ودائرة عرض 28.15، وتُقدَّر مساحتها الجغرافية بحوالي 82.280 كم²، يحدها: شمالا: ولاية ورقلة وتبعد عنها ب: 500 كم²، وجنوبا: ولاية إليزي وتبعد عنها ب: 750 كم²، وشرقا: بلديتي عين امناس والدبداب، ويبعدان عنها ب: 500 كم²، وغربا: ولاية تمنراست، ويحدها من الشمال الشرقي العرق الشرقي الكبير، ويبلغ علوه 500 متر، ونجد في الجنوب الشرقي: قاسي الطويل، قاسي الشرقي، قاسي المولح، وارتفاعات كثنائية أخرى تقع شرق البلدية تعرف ب: إساوان تيفرنين، وإساوان إغارارن ويفوق علوها 800 متر. كما تُعرفُ المنطقة بعدد من الأودية على غرار وادي تنزروفت، ووادي إيكني، ووادي التامات، ووادي تنزروفت، ووادي الدير، ووادي تبنكورت، ووادي

¹ Rock Art of the Tassili n Ajjer, Algeria – Trust for African Rock Art نقلا عن الموقع الإلكتروني: <http://africanrockart.org/wp-content/uploads/2013/11/Coulson-article->

A10-proof.pdf، تاريخ النشر: نوفمبر 2013م، تاريخ التصفح: 2019/09/03م، ص: 01.

² ويكيبيديا، تاريخ النشر: سنة 2013م، تاريخ التصفح: 2019/10/01م،

<https://ar.wikipedia.org/w/index.php>



أغرغر، إضافة إلى وديان تهيهاوت؛ كوادي إغلولن، ووادي إن أضاغ، ووادي إيسكاون، ووادي تمناهين، ووادي تينقوين، ووادي تين تمغسويت، ووادي إيندكاك، ووادي أسوف ملن، ووادي دين فرجان... إلخ. سنحاول الإمام فيما يلي بمختلف المشاكل والتهديدات المتعلقة بالتراث الأثري والطبيعي بالمنطقة، وستتبع بعض القضايا بالتفصيل، بغية وضع القارئ الكريم أمام الصورة الحقيقية لها.

2.3 مكونات التراث المادي بشمال التاسيلي:

أولاً: مكونات التراث الأثري والطبيعي:

01- معالم الفن الصخري (النقوش الصخرية والجداريات + كتابة التيفيناغ)

- معالم منطقة الطبطاب: النقوش الصخرية.
- معالم منطقة تيافتي : النقوش الصخرية.
- معالم منطقة تنزروفت: واد التامات، واد أكني، تين أقضاض.
- معالم منطقة تهيهاوت: النقوش الصخرية بكل من : تيسكراف، واد إيسكاون، واد تاغيت.
- معالم منطقة تيفرنين: النقوش الصخرية.

02- المعالم الجنازية:

- معالم جبل تان ألاق.
- معالم جبل تين هيسن.
- معالم جبل إدورغن.

03- المناظر الطبيعية:

- واحة تيماسينين
- الجبال الطينية بمنطقة الطبطاب
- مناظر منطقة تهيهاوت: منطقة تين ابدركلي - تيجيدت.
- معالم منطقة تيفرنين: المناظر الطبيعية.



04- عيون المياه الطبيعية الساخنة:

- عين منطقة بلقبور.

- عين منطقة تيافي.

ثانيا: مكونات التراث المبني

01- حصن فلاتيرز

ينتصب هذا المعلم العتيق جنوب شرق المدينة، فوق رمال أهوكار، المتكئة على ذاكرة تاريخية وازنة، تشكل مكونا راسخا في تاريخ المنطقة إبان الاستيطان الفرنسي؛ بالنظر إلى موقعه الجيو استراتيجي المكشوف على مداخل المنطقة على غرار أمقيد وإيليزي وورقلة وجانت.

وقد بدأت أشغال بناء هذا البرج مع القائد الفرنسي (بان Pien) سنة 1898م بعدما اختار موقعه القائد الفرنسي (لامي lamy)، في إطار الحملات الفرنسية لاستكشاف الصحراء الجزائرية.

يحمل البرج اسم القائد الفرنسي فلاتيرز، الذي قتل من قبل الطوارق في مهمة استكشافية لتيماشينين، وقد اكتمل إنجازها في: 14 أبريل 1904م، حيث كان مقرا للقيادة الفرنسية في المنطقة، ثم استعمل عشية الحرب العالمية الأولى 1939م، كمقر للقيادة العامة الصحراوية الشرقية.

وقد عرفَ البرج عدة توسيعات وإصلاحات عميقة، كانت أولى هذه التوسيعات مع النقيب شارلي Charlet، قائد الحملة الصحراوية في تيديكلت، حيق أقام بعض الوقت في الموقع سنة 1911م، لكن أكبر التوسيعات والتحويلات تمت خلال العمليات الحربية التي قام بها المقدم مينير Meynier، لاستعادة جانت سنة 1916م.

وخلال نفس الفترة عرف البرج توسيعات أخرى، تتمثل في إحاطة الحصن بسياج مثلث الشكل، طويل جدا، يمتد إلى أكثر من مئة متر للحماية، كما تم إنشاء معقل جديدة في 1928م، ثم تم إنجاز أشغال جديدة بمبادرة من الرقيب الأول للملحقة الآجار، أهمها مهبط للقوات، وجدار حماية ضد الرياح.



وفي أبريل 1939م، عشية الحرب العالمية الثانية أصبح البرج مقرا لقائد فرقة الوحدات الصحراوية للشرق، وفي ديسمبر 1954م، تم مضاعفة العمل في ترميم السياج الخارجي في الجهة الجنوبية الشرقية. وفي الفاتح جانفي 1956م، تأسست السرية الصحراوية الرابعة للفرقة الأجنبية في هذا البرج. لقد تم تحويل البرج إلى سجن للمعتقلين السياسيين، ومركزا لتعذيب ثوار المنطقة طيلة الثورة التحريرية، وظل تحت سيطرة القوات الفرنسية إلى غاية أوت 1963م تنفيذًا للبنود التي أسفرت عنها اتفاقيات معاهدة إيفيان، ثم تمت تسميته ببرج عمر إدريس، نسبة للمجاهد الشهيد محمد إدريس والمدعو ثوريا بعمر إدريس¹.

ظل البرج تحت الوصاية الإدارية لوزارة العدل التي واصلت العمل به كسجن منذ الاستقلال إلى غاية العام 2001م، حيث بدأت تركيبته البنائية تشكل خطرا على المسجونين بفعل تعرضها للتآكل، مما أدى ببعض أجزائه إلى التشقق والانهار، فصار البرج مهجورا، وما يزال هذا المعلم في وضعية سيئة تزداد سوءا على سوء، لكن هيئات أن يُلتفت للحجر في إقليم لم يُلتفت فيه للبشر بعد.

وبخصوص تسمية هذا البرج باسم بول فلاتيرز، فيرجع إلى رغبة المستعمر الفرنسي في تخليد ذكرى القائد الفرنسي فلاتيرز، وهو ضابط فرنسي كان في الجزائر منذ سنة 1880م، عاش بين: 1832 - 1881م.

02- المسبح الاستعماري

يقع مسبح تيماسينين شمال شرق المدينة، وقد تم تشييده إبان الاحتلال الفرنسي سنة 1958م، وهو العام الذي زار فيه ديغول الجزائر حاملا معه مجموعة من الإصلاحات الإقتصادية على غرار مشروع قسنطينة، وقد تمت عملية تشييده من طرف جماعة "بيلا" التي كانت متواجدة قرب برج فلاتيرز

(Batsilion d infanterie legere d afrique -BILA) ككاتب المشاة الخفيفة الأفريقية، وهي وحدات تابعة لجيش افريقيا، مكون من جيش فرنسا، وقد تم إنشاؤها في يونيو 1832 م لإعادة تدريب الجنود المحكوم عليهم بالعقوبات الإصلاحية من قبل القضاء العسكري والجنود الذين تمت معاقبتهم.

¹ مجموعة من الإعلاميين، تيماسينين بين الأصالة والمعاصرة Temassinine entre authenticite et modernit ، دون بيانات نشر، ص ص: 13-14.



وهناك من يقول أن كتائب الفيلق الشمالي هي التي قامت ببناء المسبح الاستعماري. وستعرف على هذا الفيلق في الجزء المتعلق بأطلال الثكنة العسكرية الاستعمارية.

وتجدر الإشارة إلى ضرورة الحصول على مصادر أرشيفية لمعرفة الطرف الذي قام ببناء هذا المعلم، وبمعلومات أكثر عن نشاطه خلال الحقبة الاستعمارية.

والمسبح يمثل تحفة معمارية ومكسب تاريخي مهم، وقد قال عنه جاك سيمون الذي تتلمذ بمدينة تيماسينين حتى عام 1964م أن المسبح يعد ثالث أحسن المسابح التي شيدها المستعمر الفرنسي.

ومما يُؤسَفُ له أنه مسبح مهجور منذ أزيد من أربعين عام، ولم تقم السلطات المعنية بحمايته ولا ترميمه، باعتباره مكسب تاريخي وغنيمة حرب، فحالته كحال المعتقل الذي تعرضنا له سلفا.

3. مشكلات التراث الأثري بمنطقة شمال التاسيلي:

1.3. عدم تصنيف المواقع الأثرية التابعة لمنطقة تيماسينين ضمن الحظيرة الوطنية للتاسيلي نازجر:

لم يتم تصنيف معالم تيماسينين على الرغم من أن البلدية تمثل بوابة لإقليم التاسيلي، فضلا على مراسلاتنا للوزارة المعنية بهذا الخصوص، حيث ناشدنا وزير الثقافة الأسبق عز الدين ميهوبي لرفع الغبن عن الرصيد التراثي والثقافي والتاريخي الثمين، الذي راح جزء منه ضحية للعبث والتلف والانقراض؛ حيث ضاعت كثير من المحسمات الصخرية واختفت عديد التحف الأثرية، نتيجة النهب الذي يمارسه السياح الذين يجولون في المكان دون رقابة، أو تدخل السلطة المحلية لحراسة الفضاء وتأمينه، كما ضاع بعضها بفعل الزحف الرملي على بعض المساحات الأرضية الحاوية لبعض الآثار الحجرية، مما سيزيد من صعوبة الوصول إلى هذه المعالم المدفونة خاصة وأن أهل الخبرة الجيدة بمهذد المواقع صاروا في عداد الراحلين عن الحياة رحمهم الله.

وجدير بالذكر أن مصالح الديوان الوطني للحضيرة الثقافية للتاسيلي نازجر مازالت لم تهتم جديا بالجزء الشمالي للحظيرة بصفة عامة، وتيماسينين بوابة التاسيلي بصفة خاصة في الوقت الذي تحظى فيه المواقع الأثرية بمدينة إلبيزي وباقي الأجزاء الجنوبية للحضيرة بالعناية الواضحة، علاوة كونها مصنفة عالميا من قبل منظمة اليونسكو. لكن المواقع الأثرية الواقعة على تراب بلدية برج عمر إدريس لم تمسها حتى عملية الجرد من قبل اللجنة الولائية الخاصة بذلك، فضلا عن تصنيفها. ناهيك عن التعثر المستمر لمشروع بناء نيابة للحظيرة على مستوى

البلدية، والذي ما يزال يراوح مكانه بسبب عدم جدوى الصفقات من جهة، وبفعل المماطلات الصادرة عن الجهات المعنية من جهة أخرى.

2.3 تقصير الإدارة المعنية في عناية الموروث المادي للمنطقة:

على الرغم من المحاولات الكثيرة لتوجيه اهتمام الدولة نحو التراث المادي للمنطقة، ونذكر في هذا السياق المراسلات المتكررة لمكتب برج عمر إدريس للمنظمة الوطنية لترقية المجتمع المدني الذي أترأسه منذ 2016م حد كتابة هذه السطور، حيث أوفدنا مراسلات لوزاري الثقافة ووزارة السياحة بغرض تسجيل الاهتمام بالتراث الأثري بتيماشينين، ناهيك عن إيفاد المراسلات ذاتها للسلطات الولائية لكن دون جدوى، كما نذكر في هذا السياق ما قام به النائب السابق خلال العهدة السادسة للبرلمان الوطني الأستاذ "بودة يوسف" في عام 2009م، حيث تقدم بدعوة إعادة الاعتبار لمعتقل فلاتيرز التاريخي، وقد توصل بهذه الدعوة يومذاك كل من السيد "شريف رحمان" وزير البيئة والسياحة، والسيدة وزيرة الثقافة "خليدة تومي" اللذين أسفر التنسيق الإيجابي بينهما على اعتبار البرج معلما تاريخيا وسياسيا وثقافيا وسياحيا، ودفع بالسيد الوزير إلى تكليف مدير ديوان الحظيرة الوطنية للتاسيلي نازجر، بتحضير ملف حول الموضوع؛ وقد تم التنسيق بين هذا الأخير والسيد النائب لتحضير هذا الملف، حيث تمخض التنسيق الثنائي بينهما عن برجة متابعة ميدانية ترأسها السيد مدير ديوان الحظيرة الذي تنقل إلى برج عمر إدريس رفقة وفد أكاديمي مختص؛ مُتَّكِّون من أرادة باحثين من مختلف المؤسسات المختصة بما في ذلك قسم الآثار بجامعة الجزائر، وقسم الخرائط بمتحف باردو، وجامعة معسكر، حيث سارت هذه المتابعة وفق خطة عملية نوردها بحسب تصريحات السيد النائب على النحو الآتي:

- تقييم التكاليف المالية لترميم برج فلاتيرز التي قدرت بـ 480 مليون سنتيم.

- إحصاء وترقية جميع المناطق الأثرية ببرج عمر إدريس.

- تنظيم رحلة عملية إلى منطقة تيهيهاتو لرصد المعطيات السياحية والأثرية بها.

لقد توجت هذه الخطوة بزيارة ثانية للسيد مدير الحظيرة الوطنية للتاسيلي نازجر، قام فيها بتبليغ النائب بودة يوسف بنتائج المتابعة الميدانية التي تقرر من خلالها فتح نيابة للحضيرة الوطنية للتاسيلي ببرج عمر إدريس، على اعتبار أن المنطقة بوابة لإقليم التاسيلي نازجر.



لكن وبعد نهاية الزيارة الثانية للسيد المدير تمت إحالته من إدارة الحظيرة، ليمت تكليفه بمهام أخرى لم نعلم بعدها عن أي تطور في القضية، ولكن الأمر مسألة شخصية طويت بغياب الأشخاص الذين أشرفوا عليها. دون أن تكون مهمة إدارية يتولاها الموظفون المعينون بذلك، وذلك ما جعل ملف البرج التاريخي يُزَاح مكانه حد كتابة هذه السطور¹.

وفيما يلي صورتين فوتوغرافيتين توثقان وصلا إيداع تقريرين لدى وزارة الثقافة ولدى المصالح الولائية، حول مطلبتي العناية بمبنى حصن فلاتيرز، ومطلب الاهتمام بالمناطق السياحية التابعة لمنطقتنا.

رقم	المسند	الملاحظات
01	برج حمراء أحمد الهدوليين اشعرا بالوصول	1- طلب تصريف وخطية المناطق السياحية ببرج حمراء إدريس 2- طلب تدخل لإزالة المعلم الأثري ببرج فلاتيرز

توجدون في هذا الجدول التقريرين مرفقين كما يلي :

برج حمراء إدريس : 2017/07/09
ع/ المنظمة

وزارة الثقافة
المكتب الوطني للتراث الأثري
2017/07/09

مكتب المصالح الولائية
ببرج حمراء إدريس

الشكل رقم 01: وثيقة إيداع التقريرين لدى مكتب الضبط العام بوزارة الثقافة.

¹ بوده العيد، الطاسيلي ... نشطاء يطالبون بالتدخل العاجل للوزارة، (مقال صحفي)، بالموقع الإلكتروني " جنوب.كم <https://www.djanoub.com/ar/%d8%b4%d9%85%d8%a7%d9%84-> "Djanoub.com تاريخ النشر: 17 يناير 2018م. وقد تم اقتباس كلام المقال من مضامين التقريرين الموقعين من طرف مكتب برج عمر إدريس للمنظمة الوطنية لترقية المجتمع المدني، والمسجل إيداعهما بمكتب الضبط العام ضمن البريد الوارد، لوزارة الثقافة، بتاريخ: 27 جويلية 2017م، كما تم إيداعهما بمصلحة البريد المركزي لولاية إليزي والمجلس الشعبي الولائي لولاية إليزي، بتاريخ: 29 جانفي 2018م.



- غياب عوامل حماية الآثار مما أثر سلبا على عدة مواقع أثرية، على غرار: المسبح الاستعماري، ومعتقل فلاتيرز بمركز المدينة، وحجر التيفيناغ الواقع بمنطقة تهيهاوت، ومواقع أخرى بمنطقة تنزروفت طمرتها أترية الوديان.

4. الحلول المقترحة لعناية التراث في تيماسينين:

1.4 جرد وتوثيق معالم التراث المادي في المنطقة:

إن إحصاء المواقع التراثية ضرورة حتمية لا بد منها، والجرد هو عملية إحصاء وجمع المعلومات المتعلقة بمبنى تاريخي أو موقع أثري. ولقد دعا القانون الجزائري رقم: 98-04 المتعلق بحماية التراث الثقافي، في مواده من 7 إلى 29 المؤسسات المخولة إلى جرد وتسجيل وتصنيف كل المباني الأثرية الخاصة والعامة. حيث تحدد كينيات تطبيق هذا الحكم عن طريق التنظيم¹.

ويمثل الجرد الأثري والتصنيف والاستحداث في شكل قطاعات محفوظة، أهم أنظمة الحماية القانونية التي توفرها المؤسسات الوطنية أو المؤسسات الدولية².

وللجرد أهمية بالغة تنعكس إيجابا على المحافظة والحماية؛ حيث يصبح مصدر تأثير على أي قرار يتعلق بإنجاز أشغال هامة عمومية كانت أو خاصة أمام على مقربة من المباني التاريخية أو المواقع الأثرية، وهكذا يمكن تأمين الحماية القانونية للمباني التاريخية، من خلال اتخاذ تدابير ضرورية، ومنح رخص لمنع الاعتداءات المتواصلة على التراث³.

¹ قانون 98/04، المرجع السابق، ص: 05-08، الجهات المخولة بالجرد: يتولى الوزير المكلف بالثقافة، الأمر بالتسجيل في قائمة الجرد الإضافي، بعد استشارة اللجنة الوطنية للممتلكات بناء على مبادرة منه، أو مبادرة أي شخص آخر يرى مصلحة في ذلك. كما يمكن أن يتم التسجيل بقرار من الوالي، عقب استشارة لجنة الممتلكات الثقافية التابعة للولاية المعنية، بالنسبة للممتلكات الثقافية العقارية التي لها قيمة هامة على المستوى المحلي، بناء على مبادرة الوزير المكلف بالثقافة، أو الجماعات المحلية، أو أي شخص يرى مصلحة في ذلك. من القانون: 98-04، المادتين: 11-12، ص: 05.

² قانون 98-04، المادتين: 08-11، المرجع السابق، ص: 05.

³ معروف بلحاج، المرجع السابق، ص: 179.



ثم إن الوصول إلى إعداد سجلات مختلفة قد يُسهّل من عملية رقيمتها على واجهات خاصة بذلك باستخدام مختلف التقنيات والخبرة المتاحة لدى كل هيئة وإدارة¹، وبالتوثيق نستطيع معرفة تبعات التدخلات المزمع القيام بها، وكذا التكاليف والوقت اللازمين لذلك، وبالتالي اختصار الطريق وريح الوقت الذي يعد حجر عثرة بالنسبة للتراث الأثري بأنواعه².

2.4- تصنيف المواقع الأثرية بالمنطقة:

يُنص القانون الجزائري 98-04، في المادة 16 على ما يلي: يعد التصنيف أحد إجراءات الحماية النهائية، وتعتبر الممتلكات الثقافية العقارية المصنفة التي يملكها خواص قابلة للتنازل، وتحتفظ هذه الممتلكات الثقافية العقارية المصنفة بنتائج التصنيف أيا كانت الجهة التي تنتقل إليها، ولا ينشأ أي ارتفاق بواسطة اتفاقية على أي ممتلك ثقافي مصنف دون ترخيص من الوزير المكلف بالثقافة³.

وفي هذا الصدد المتعلق بتصنيف معالم ومواقع التراث في منطقة شمال التاسيلي، نقدم مقترحين تضمنهما رد عن سؤال شفوي توجه به العضو السابق في مجلس الأمة النائب عباس بوعمامة لمعالي وزير الثقافة الأسبق السيد عز الدين ميهوبي، حول ضرورة تصنيف المعالم الأثرية والمناطق الثقافية لبلدية برج عمر ادريس ضمن حظيرة الثقافية للتاسيلي ن آزر، تساءل فيه عن سبب عدم تصنيف الناحية الشمالية للتاسيلي متمثلة في منطقة برج عمر إدريس ضمن الحظيرة، على الرغم من صدور المرسوم الرئاسي المتضمن إعادة تنظيم ديوان الحظيرة الوطنية للتاسيلي، إضافة إلى اكتمال الملف التقني للتصنيف، الذي يتواجد على مستوى اللجنة الوطنية لتصنيف الممتلكات الثقافية- كما تفضل النائب بوعمامة عباس- منذ أمد بعيد.

وقد قدّم وزير الثقافة ضمن رده عن هذا السؤال مقترحا يشتمل على حلين، مع العلم أنني أركي أفضلية المقترح الثاني الذي ركاه الوزير نفسه، وفيما يلي بيان كليهما:

¹ محمد قبسي، علم التوثيق والتقنية الحديثة، ط2، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، 1991م، ص: 43.

² عبد الكريم خبزاي، آليات مقترحة لحفظ وتسيير التراث الأثري المبني بالجزائر، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، الجزائر، المجلد 3، العدد 1، 2017م، ص: 468.

³ قانون 98-04، المرجع السابق، ص: 06.



أ- الحل الأول: تصنيف تيماسينين وفق إجراءات التصنيف القانونية المنصوص عليها في الفصل الثاني من قانون حماية التراث الثقافي المؤرخ سنة 1998م.

ب- الحل الثاني: اقتراح مشروع لتعديل المرسوم التنفيذي الأخير المؤرخ سنة 2012م؛ بغية إدراج موقع تيماسينين في إطار الحظيرة الثقافية للتاسيلي نازجر، على أن يحظى هذا الاقتراح بموافقة القطاعات الوزارية الأخرى المعنية والأخذ برأي اللجنة الوطنية للممتلكات الثقافية، وقد أكد السيد الوزير على أفضلية الاقتراح الثاني لتناسبه مع التعريف الذي حدده قانون حماية التراث الثقافي للحضائر الثقافية، مادامت المنطقة المعنية لا تنفصل عن المحيط الطبيعي للحظيرة، وبناءً على ذلك أفاد الوزير بشروع دوائره المختصة في الوزارة في إجراءات توسيع مساحة الحظيرة لتشمل منطقة برج عمر إدريس، وعين أمناس وإليزي. وسيعرض الملف التقني فور إتمامه على اللجنة الوطنية لتصنيف الممتلكات الثقافية قبل عرضه على الحكومة، واعداد بالسهر على إضفاء الحماية القانونية على موقع تيماسينين¹.

3.4. ترميم الآثار المتواجدة بالمنطقة:

إن للترميم معان كثيرة، منها إعادة المبنى إلى حالته الأصلية عن طريق إعادة بنائه أو إصلاحه حسب ما تتطلبه حالته، ويمكن التخلص من التعديلات التي طرأت على المعلم الأثري أثناء محاولة ترميمه قصد إعادته إلى أصالته الأولى، وذلك في حدود تقييم محسوب تماما ويُفضَّل الالتزام بالخطوات الآتية للترميم:

أ- عمل رسومات للمبنى، في حالة عدم وجود رسومات أصلية، وإن وُجِدَت الرسومات فيجب مطابقتها على ما تم تنفيذه على الطبيعة، وتحديد ما إذا كان هناك تعديلات أجريت بمعرفة السكان أنفسهم.

ب- تسجيل كل ما يتعلق بالمبنى فوتوغرافيا ووضع تقرير مفصل عن المبنى أو الموقع المراد ترميمه.

ج- التريث في تنفيذ عملية الإصلاح والترميم، ويُستَحَسَن القيام بعدة تجارب.

¹ مقتطف من تسجيل مرئي متلفز لسؤال شفوي موجه من السيناتور بوعمامة عباس، إلى وزير الثقافة السيد عز الدين ميهوبي، في إحدى دورات مجلس الأمة، نقلا عن القناة الخاصة بالسيناتور بوعمامة في منصة اليوتوب، المحددة في الرابط: <https://www.youtube.com/watch?v=Eo3KwBmnuWA>، تاريخ النشر: 19 ماي 2017م، تاريخ



د- تكليف المختصين بعملية الترميم، وعدم مراعاة أي طراز معماري دون غيره، بسبب نظرة سياسية أو ما إلى ذلك من الأسباب¹.

وفيما يلي بقية الحلول المقترحة لعناية التراث المادي بمنطقة شمال التاسيلي نازجر:

- التعجيل بفتح نيابة للحظيرة الوطنية للتاسيلي نازجر بـ برج عمر إدريس.
- تشجيع الوكالات الولائية لزيارة شمال التاسيلي.
- تحفيز أهل المنطقة للعمل كمرشدين وتقديم تسهيلات للسكان من أجل إنشاء وكالات سياحية.
- تنظيم زيارات سياحية رسمية وترفيهية للمواقع السياحية والأثرية.
- توعية المواطن بأهمية الثروة السياحية وبالوزن التاريخي للموروث الأثري بالمنطقة وذلك بتنظيم ندوات وملتقيات وأيام دراسية حول التراث المحلي، إضافة إلى الحملات التطوعية لتنظيف المواقع الأثرية، ومحاوله إزاحة التشويه الذي لحق ببعض الآثار نتيجة قلة وعي بعض الزائرين جراء غياب سياسة الردع والحماية.
- إلزام المؤسسات الاقتصادية الناشطة على مستوى البلدية بتحمل مسؤوليتها الاجتماعية اتجاه التنمية المستدامة باعتبار حماية التراث أحد العوامل المهمة في تحقيق هذه التنمية.
- التأسيس لعملية تطوعية تقودها الجمعيات الناشطة في مجال التراث والثقافة والسياحة، تتمثل في حراسة المواقع الأثرية والتنسيق مع المصالح الأمنية من خلال التبليغ عن كل محاولة تمس بأمن الممتلكات الثقافية والأثرية أو الإرث البيئي.

5. خاتمة:

لقد انتظمت مقالاتنا ضمن ثلاث محاور مهمة، حيث جاء المحور الأول متضمنا محددات الدراسة فيما يتصل بتعريف التراث المادي بشقيه الطبيعي والمبني، إضافة إلى تحديد الإطار المكاني لعينة الدراسة وكذا المواقع التراثية المعنية بالدراسة، على غرار معالم التراث الطبيعي المتوزعة على خمسة مناطق وهي: الطبطاب

¹ طرق المحافظة والتهيئة للمواقع والمعالم الأثرية، لورتان بختي، مجلة منبر التراث الأثري، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، مج 2، ع 2013م، ص: 143. أما الآثار المعنية بالترميم في تيماسينين فهي: معتقل فلاتيرز والمسبح الاستعماري بالدرجة الأولى.



وتجيهات، وتنزروفت، وتيفرنين، وتيافتي، إضافة إلى معالم التراث المبني الذي تم التركيز فيه على معلم حصن فلاتيرز، ومعلم المسبح الاستعماري الواقعين بمركز المدينة. أما المحور الثاني ف جاء متعرضاً إلى أبرز العوائق الحائلة أمام عناية التراث المحلي في المنطقة، ثم خصصنا المحور الثالث لبيان أبرز الحلول المقترحة لتحقيق الإقلاع التنموي في مجال العناية بمكونات التراث الوازن الذي تكتنزه منطقة تيماسينين.

- تتوفر منطقة شمال التاسيلي على ثروة تراثية وازنة على المستويين الطبيعي والمبني مما يجعلها فضاء تراثياً يستحق العناية والاهتمام.

- نلاحظ تعدد وتنوع مكونات التراث الطبيعي بالمنطقة على غرار الفن الصحري بشقيه: النقوش والحداريات، إضافة إلى المعالم الجنائزية وكذا المناظر الطبيعية الجذابة ومواقع العيون المائية الطبيعية الساخنة.

- لقد ركز المقال على معلمين فقط من معالم التراث المبني لكونهما أهم أثريين يمكن للسلطات تجسيد الترميم عليهما، لمحافظة عليهما على عدة عناصر بنائية.

نخلص للقول: إن محاولة ابتعاث المنظومة التراثية من خلال التنقيب في مضامينها ومحاولة استقراء القيم الجمالية والمعرفية التي انضوت تحتها مسؤولية ثقيلة ملقاة على عاتق كل من ينتمي إلى هذه المنظومة التي تمثل كينونة ثقافية ماتزال ملازمة لوجودنا. كما أن تقديرنا لقيم الماضي هو تمشين لموروث حضاري لا يتوقف عن النمو والتراكم، هذا التراكم الذي يشكل مخزوننا للذاكرة الفردية والجماعية ومن ثمة نقتنع بضرورة التعامل مع التراث على أنه رسالة صلة مع من مارسوا ذلك في الماضي، وعلاقة قرابة معنوية معهم، تستوجب منا العمل على إدامتها الحفاظ عليها والاستلها من هنا.

6. البيليوغرافيا:

المصادر والمراجع:

- جبور عبد النور، المعجم الأدبي، ط2، دار الملايين، بيروت، 1981م.
- مجموعة من الإعلاميين، تيماسينين بين الأصالة والمعاصرة Temassinine entre authenticite et modernite، دون بيانات نشر.
- محمد قبسي، علم التوثيق والتقنية الحديثة، ط2، دار الآفاق الجديدة، بيروت-لبنان، 1991م.



المقالات:

- جنان عبد المجيد، كحول بسمة، الحظائر الثقافية كآلية للحفاظ على التراث الصحراوي في إطار التنمية المستدامة - حظيري الأهقار والطاسيلي نموذجاً، مجلة منبر التراث الأثري، مخبر التراث الأثري وتثمينه، جامعة تلمسان/الجزائر، مج3، ع04، 2015م، ص: 195-209.
- عبد الكرم خبزوي، آليات مقترحة لحفظ وتسيير التراث الأثري المبني بالجزائر، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي-الجزائر، مج 3، ع 1، 2017م، ص: 458-491.
- لورتان بختي، طرق المحافظة والتهيئة للمواقع والمعالم الأثرية، مجلة منبر التراث الأثري، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، مج 2، ع 2، 2013م، ص: 139-151.
- معروف بلحاج، طرشاوي بلحاج، واقع تصنيف التراث الجزائري بين الواقع والعوائق، مجلة منبر التراث الأثري، مخبر التراث الأثري وتثمينه، جامعة تلمسان/الجزائر، مج 02، ع 03، 2014م، ص: 175-197.

القوانين والمراسيم التنفيذية:

- قانون 98/04 ، الجريدة الرسمية الجزائرية، العدد 44، المؤرخ في: الأربعاء 22 صفر 1419هـ، الموافق ل: 17 يونيو 1998م.
- المرسوم التنفيذي 12- 292 الجريدة الرسمية، العدد 44، مؤرخة في: 29 يوليو 2012م.

مواقع الأنترنت:

- بوده العيد، الطاسيلي ... نشطاء يطالبون بالتدخل العاجل للوزارة، (مقال صحفي)، بالموقع الإلكتروني " جنوب.كم Djanoub.com " - <https://www.djanoub.com/ar/%d8%b4%d9%85%d8%a7%d9%84> - تاريخ النشر: 17 يناير 2018م
- مقتطف من تسجيل مرئي متلفز لسؤال شفوي موجه من السيناتور بوعمامة عباس، إلى وزير الثقافة السيد عز الدين ميهوبي، في إحدى دورات مجلس الأمة، نقلا عن القناة الخاصة بالسيناتور بوعمامة في منصة اليوتوب، المحددة في الرابط: <https://www.youtube.com/watch?v=Eo3KwBmnuWA>، تاريخ النشر: 19 ماي 2017م، تاريخ التصفح: 2019/10/07م.
- ويكيبيديا، تاريخ النشر: سنة 2013م، تاريخ التصفح: 2019/10/01م، <https://ar.wikipedia.org/w/index.php>.
- الموقع الإلكتروني: <http://africanrockart.org/wp-content/uploads/2013/11/Coulson-article-A10-proof.pdf>، تاريخ النشر: نوفمبر 2013م، تاريخ التصفح: 2019/09/03م.